

بحار الأنوار

[296] .. [....] قالوا وجدنا عليها

آباءنا وإنا أمرنا بها قل ان إنا لا يأمر بالفحشاء أتقولون على إنا ما لا تعلمون. فالإيات تشير إلى أن كشف العورة بادية للناس من الفاحشة، وقد كانت قريش بعد ما صاروا تحت ولاية الشياطين يطوفون بالبيت عريانا " ويقولون ان إنا أمرنا بها حيث دعانا إلى الحج، ونهانا عن الطواف في ثياب أنفسنا وقد عصيناه فيها، فلا بد من رضايته بالطواف عريانا ". يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان بكشف سواكم في الملا بوسوسته بأنه لا بدع فيه ولا حرج، فانه يوجب سخط الرحمن كما أوجب سخط على أبويكم حيث افتننا بوسوسته ينزع عنهما لباسهما ليريتهما سواتهما. فعدوا إنا دلاهما بغرور ليدوقا من الشجرة وهو يعرف أن ذوق الشجرة يوجب نزع لباسهما وكشف عورتهم. فلما ذاقا من الشجرة انكمش الصفاق الذي كان على سواتهما وانقطع كانه قطع المشيمة وبدت لهما سواتهما، لكنهما عرفا بالهام من إنا أن ذلك فاحشة فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فحينذاك حاكمهما ربهما وناداهما ألم أنهما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ؟ قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. لكن إنا عزوجل أهبطهما من الجنة إلى الارض، لان العذر بعد المحاكمة غير مقبول، والحكم ثابت بالوضع والطبع، لانهما بعد كشف سواتهما لا يصلحان للحياة في الجنة. وهكذا أنتم يا معشر بنى آدم لا يفتننكم الشيطان بالغرور حتى تفعلوا سائر الفواحش فيحكم عليكم بدخول النار والحرمان من الجنة، كما حكم على أبويكم بالخروج منها وكما لم ينفعه التوبة والندم بعد حلول العذاب، لا ينفعكم التوبة والندم حين ترون بأس إنا عند الموت، ولا يوم القيامة حين تعرضون على النار.